

العنوان:	بناء الجملة الفعلية في جزء عم
المؤلف الرئيسي:	المقبل، محمد محمود ضيف الله
مؤلفين آخرين:	ستيتية، سمير(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	566175
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اعراب القرآن ، التراكيب اللغوية، جزء عم، اللغة العربية، القواعد النحوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566175

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء الجيلة الفعلية في

جزء عثم^٣

إعداد الطالب

محمد محمود ضيف الله القبل

إشراف

الأستاذ الدكتور: سمير متيتية

٢٠٠٠م

بناء المجلة الفعلية في جزء عم

إعداد الطالب:

محمد محمود ضيف الله المقبل

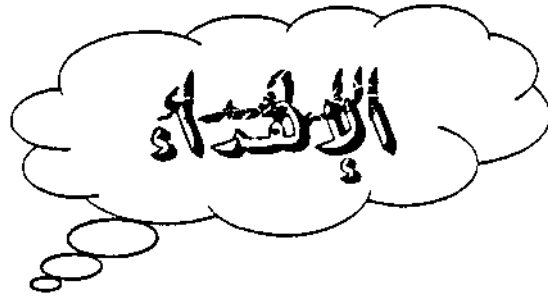
بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك ١٩٩٢م

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك تخصص لغة عربية لغة ونحو

لجنة المناقشة:

- ١- أ. د. سمير شريف ستيتية رئيساً ومشرفاً
- ٢- د. علي الحميد عضواً
- ٣- د. عبد الجبار القزاز عضواً

٢٠٠٠م



إلى والديّ العزيزين أطال الله عمرهما

وإلى إخوتي وأخواتي

وإلى محبي اللغة العربية لغة التنزيل

أهدي هذا العمل

المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج-م	• المحتويات
و-ط	• المقدمة
٧٤-١	• الفصل الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي
٢	• القسم الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم
١٩-٣	• النمط الأول: الفعل + الفاعل
٣٤-٢٠	• النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به
٤٠-٣٥	• النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل
٤٦-٤١	• النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني
٥٣-٤٧	• النمط الخامس: حذف الفعل والفاعل
٦١-٥٤	• النمط السادس: حذف المفعول به
٧٤-٦٢	• القسم الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول
٦٩-٦٣	• النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل
٧٤-٧٠	• النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني
١٤٢-٧٥	• الفصل الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع
١٣٣-٧٦	• القسم الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمعلوم
٩١-٧٧	• النمط الأول: الفعل + الفاعل
١٠٦-٩١	• النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

١٠٨-١٠٧	• النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل
١١٧-١٠٩	• النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)
١٢٢-١١٨	• النمط الخامس: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني
١٢٦-١٢٣	• النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوفاً)
١٢٩-١٢٧	• النمط السابع: المفعول به + الفعل + الفاعل
١٣١-١٣٠	• النمط الثامن: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول والثاني (محذوفين)
١٣٢	• النمط التاسع: حذف الفعل والفاعل
١٣٣-١٣٢	• النمط العاشر: الفعل والفاعل (محذوفين) + المفعول به
١٤٢-١٣٤	• القسم الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمجهول
١٣٩-١٣٥	• النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل
١٤٢-١٤٠	• النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني
١٥٧-١٤٣	• الفصل الثالث: الجملة الفعلية ذات فعل الأمر
١٤٧-١٤٤	• النمط الأول: الفعل + الفاعل
١٥٢-١٤٨	• النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به
١٥٦-١٥٣	• النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)
١٥٧	• النمط الرابع: الفعل والفاعل (محذوفين) + المفعول به

١٧٥-١٥٨	• فهرس الآيات
١٧٨-١٧٦	• ملحق الآيات
١٨٧-١٧٩	• ثبت المصادر والمراجع
١٨٩-١٨١	• الملخص باللغة العربية
١٩.	• الملخص باللغة الإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد:

فإن هذا البحث يدرس بناء الجملة الفعلية في جزء عم، من حيث التركيب النحوي كيفية ورودها، منبهاً في ذلك إلى الدلالات المستوحاة من هذا التركيب في أثناء تحليل الأنماط التي ورد فيها التركيب النحوي، دون الاهتمام بما يشغله هذا التركيب من محل إعرابي؛ لأن ذلك لم يكن هدف البحث.

وجاءت فكرة هذا البحث عندما وقع الباحث على موضوعات مشابهة في بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، وفي دواوين الشعر، وقد رأى الباحث أن يتوجه إلى دراسة بناء الجملة الفعلية في جزء عم؛ ليقف على أنماط الجملة الفعلية مفصلة، مناقشاً ما يعرض فيها من قضايا تركيبية، وأخرى دلالية. أما جعل "جزء عم" مجال التطبيق فلا تحاد موضوع سور هذا الجزء، إذ تتحدث سوره في العقيدة، ووصف يوم القيامة وأحداثه.

وتناول الباحث في الدراسة الجملة الفعلية البسيطة، أي: التي تتكون من مركب إسنادي واحد، كما في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَتُولَىٰ﴾ (عبس: ١)، أو الممتدة، أي: التي تتكون من مركب إسنادي واحد أيضاً، إضافة إلى ما يتعلق بعنصري الإسناد، أو أحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩).

ولم يتناول بالدرس أسلوب الشرط أو أسلوب القسم؛ لخروجهما عن تركيب الجملة البسيطة، أو الجملة الممتدة، فهما يشكلان جملة مركبة.

وفي دراسة الجملة الفعلية في جزء عمّ يجيء الباحث بالأنماط الرئيسية التي يأتي فيها التركيب النحوي، ثم يقسم هذه الأنماط إلى صور فرعية، حسب ورود الفاعل اسماً ظاهراً أو ضميراً متصلاً أو ضميراً مستتراً. ثم يفصل الصور في فروع، يحكم هذه الأنماط وصورها وفروعها ما يرد في السياق، وما يجري فيه من: تقديم، وتأخير، وحذف، وتعلق. ثم يقوم الباحث بتحليل هذه الأنماط بعد عرضها نمطاً نمطاً. أي: أن يأتي بالنمط الأول، ويذكر صورته، وفروع هذه الصور، فيقوم بتحليله، وهكذا سائر الأنماط.

ولأنّ الفعل هو أساس الحركة، ومن ثمّ يكون اتجاه الجملة، قسم الباحث بحثه بناء على تقسيم الفعل إلى: ماضٍ، ومضارع، وأمر.

فجاء البحث في ثلاثة فصول، حمل الفصل الأول عنوان: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، وقسم قسمين: القسم الأول: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم. وجاءت الجملة فيه في ستة أنماط، هي: (الفعل + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به) و (الفعل + المفعول به + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به الأول+المفعول به الثاني)، و (حذف الفعل والفاعل) و (حذف المفعول به). وجاء كل نمط من هذه الأنماط في صور وفروع. أما القسم الثاني فهو: الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول. وجاء في نمطين، هما: (الفعل + نائب الفاعل) و (الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني). وجاء هذان النمطان أيضاً في صور وفروع.

أما الفصل الثاني: "الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع"، فقد قسم قسمين أيضاً. فالتقسم

الأول هو: الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمعلوم، وجاءت الجملة فيه في عشرة أنماط، هي: (الفعل + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به) و (الفعل + المفعول به + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول به الأول) و (الفعل + المفعول به الثاني) و (الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني محذوفاً) و (المفعول به + الفعل + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به الأول والثاني (محذوفين)) و (حذف الفعل والفاعل) و (الفعل والفاعل (محذوفين) + المفعول به). وجاء كل نمط من هذه الأنماط في صور وفروع. القسم الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمجهول. وجاءت الجملة فيه في نمطين، هما: (الفعل + نائب الفاعل) و (الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني). وجاء هذان النمطان أيضاً في صور وفروع.

أما الفصل الثالث فهو: الجملة الفعلية ذات فعل الأمر. وجاءت الجملة فيه في أربعة

أنماط، هي: (الفعل + الفاعل) و (الفعل + الفاعل + المفعول به) و (الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)) و (الفعل والفاعل (محذوفين) + المفعول به). وجاءت هذه الأنماط في صور وفروع.

وبعد، فإن هذا البحث لجهد متواضع، قام به الباحث رغم ما اعترضه من عجز في

التحليل والتفسير. فالباحث يقف أمام إعجاز إلهي تحدى به المولى عز وجلّ الإنس والجنّ معاً، على أن يأتوا بآية مثله "قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً" (الإسراء: ٨٨). ولكن الباحث كان يحاول أن يخرج برأي له ما استطاع، فإن أصاب فذلك بتوفيق من الله، وإن أخطأ فحسبه أجر المجتهد المخطئ.

وختاماً، فإنه يطيب للباحث أن يوجه شكره الجزيل لأستاذه ومشرفه الأستاذ الدكتور سمير شريف ستينية، الذي وجدته المشرف الممهد لأبنائه وتلاميذه طريق البحث والعلم، فما زال يحفز ويشجع ما تُوَجَّه إليه بحاجة، فيرفع بإجابته في صاحب الحاجة الهمّة والمثابرة على البحث. فالشكر له كلّ الشكر على ما غمر به الباحث من فضل وعون أنار له طريق البحث والدراسة.

ولا يفوت الباحث أن يتقدم بالشكر الجزيل إلى عضوي المناقشة الدكتور علي الحممد، والدكتور عبد الجبار القزاز؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث. والله يأسال أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون قد وفق في عرض هذا البحث.

والحمد لله رب العالمين

بناء الجملة الفعلية

في جزء (عم)

الفصل الأول

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي

القسم الأول

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني

للمعلوم

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم في جزء عم في ستة أنماط في ما يأتي بيانها:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

وقد جاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر

فروعها:

أ- حرف تأكيد + فعل + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول.

كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤) وقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ *
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ﴾ (الشمس: ٩، ١٠).

ب- ظرف + فعل + فاعل + مضاف إليه.

كقوله تعالى: ﴿إِذَا نَبَّهْتَ اشْقَاهَا﴾ (الشمس: ١٢).

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَرْضِيَّ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ (البينة: ٨)

د- فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (الشمس: ١٤)

هـ- فعل + فاعل + مضاف إليه + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبْتُ بِذَلِكَ لَبِّ﴾ (المسد: ١)

* تم تقسيم الأنماط بناء على أركان الجملة الفعلية (الفعل - الفاعل) - (المفعول به)، وحذف الفعل والفاعل وحذف المفعول، وتقدم المفعول على الفاعل. وقد وردت هذه الأنماط وصورها حسب نظرة المدرسة البصرية، وقد يخالف الباحث أحياناً وجهة نظرها في تحليل الأنماط. وعدّ الباحث الفعل المتعدي بحرف من قبيل نمط: فعل + فاعل. وما تبقى متعلق بالفعل.

و- حرف ردع + حرف عطف وإضراب + فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول.

كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ مَرَأَانٌ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ تَاكِتُونَ﴾ (المطففين: ١٤)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل

كقوله تعالى: ﴿أُخْرِجُوا﴾ (المطففين: ٢٩)

ب- فعل + فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تَوَاصَوْا بِالصِّيرَةِ﴾ (العصر: ٣)

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (البلد: ١٩)

د- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول مطلق

كقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ (النبا: ٢٨)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + جار ومجرور

كما في قوله تعالى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (الزلزلة: ٥)

ب- فعل + فاعل + حال (جملة فعلية)

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ سَعْيِي﴾ (النازعات: ٢٢)

تحليل النمط الأول: الفعل + الفاعل

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر

لم يقتصر بناء الجملة الفعلية في النمط الأول، في الصورة الأولى منه (الفعل + الفاعل الظاهر) على المسند والمسند إليه وحدهما، دون وجود متعلقات بهما.

فقد جاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة في ستة فروع وفي ما يأتي بيان لذلك:

وردت الجملة الفعلية مؤكدة بحرف التحقيق (قد)، وذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

نَزَّكَى﴾ (الأعلى: ١٤).

وقد ذكر سيبويه في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّكَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أنه على إرادة

اللام، فهو على اليمين "وكان في هذا حسنا حين طال الكلام" (١) "الذي صار عوضاً عنها" (٢).

ومعنى هذا أن تكون الآية السابقة جواباً لقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس: ١).

ويرى الزمخشري رأياً آخر فيقول: "وأما ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ فكلام تابع [لأوله]؛ لقوله

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨)؛ على سبيل الاستطراد، وليس في جواب القسم في

شيء (٣).

(١) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الأولى، الجزء الثالث، بيروت: دار الجيل، د. ت ص ١٥١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، الجزء الخامس. شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شليبي. بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨ ص ٣٣١. وستتم الإشارة إليه بـ معاني القرآن/ الزجاج.

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل. الزمخشري، الجزء السادس: تحقيق: محمد موسى عامر، القاهرة: دار المصنف. د. ب. ص ص ٢٣٦-٢٣٧، وستتم الإشارة إليه بالكشاف. وينقل هذا الرأي أيضاً القرطبي في:

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المجلد العاشر، الجزء العشرون، بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٥٢. وستتم الإشارة إليه بالجامع.

ويميل الباحث إلى الرأي الأخير وهو أن قوله تعالى "قد أفلح من زكّاهما" ليس في جواب القسم في شيء، وإنما هو كلام تابع لأوله، وأنّ (قد) حرف لتوكيد الجملة الفعلية، ولا يليه إلا الفعل مظهر^(١)، ولا يفصل بينه وبين الفعل بغيره^(٢)، ولا يدخل على الماضي الجامد^(٣)، أي يدخل على الماضي المتصرف^(٤) الخبري المثبت^(٥).

ولكن هل شعرت العرب أنها بحاجة إلى هذا الحرف لإدخاله على الجملة الفعلية، وعلى الفعل الماضي بشكل خاص؟ يقول سيبويه: "وأما (قد) فجواب لقوله لمّا يفعل، فتقول: قد فعل. وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"^(٦).

ويذكر ابن هشام ما قاله سيبويه على لسان الخليل فيقول: قال الخليل: يقال قد فعل لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤنّن: قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك.... وفي التزيل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي جَادَلُكَ﴾ (المجادلة: ١) لأنها تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها^(٧).

وحكى الجوهرى عن الخليل أنها لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع منشوقاً إلى سماعه، كقولك لمن ينشوق سماع قدوم زيد: قد قَدِمَ زيد، فإن لم يكن لم يحسن المجيء بها، بل نقول: قدّم زيد^(٨). وأشار الزركشى إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمْتَصِبْ فَإِنَّهٗ يَمْتَصِبْ فَإِنَّهٗ يَمْتَصِبْ﴾ هُدي إلى صراط

٥٣٩٥٣٦

(١) الكتاب، ٩٨/١.

(٢) نفسه ١١٤/٣، ١١٥.

(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري. الجزء الأول. تحقيق: محمد مجي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية. ١٩٩٥، ص ١٤٧. وستتم الإشارة إليه بالمغنى.

(٤) نفسه ٧٢/١.

(٥) أساليب التأكيد في اللغة العربية، إلياس ديب، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٨٤، ص ٢٦١.

(٦) الكتاب، ٢٢٣/٤.

(٧) المغنى، ١٩٤/١.

(٨) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، الجزء الثاني، تحقيق: محمد (أبو الفضل) إبراهيم، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت، ص ٤١٧. وستتم الإشارة له بالبرهان.

مستقيم) (آل عمران: ١٠١) معناه: حصل له الهدى لا محالة^(١) ويضيف إن: (قد) في

الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل (إن) واللام في الاسمية المجاب بها إفادة التوكيد^(٢).

"ويشعر المتكلم أحياناً أن المستمع إليه بحاجة إلى أن يوجه إليه الكلام مؤكداً، معززاً بوسائل الإقناع، موثقاً بالبراهين؛ لينقل المستمع من الحالة التي هو فيها إلى الحالة التي يكون عليها المتكلم من الإيمان واليقين بالفكرة التي يتحدث عنها. والتوكيد في اللغة إحدى الوسائل التي يعتمد إليها المتكلم لتعزيز فكرته في نفس السامع، وأساليب التوكيد متعددة كالترار والقسم، وإضافة أدوات التوكيد من (إن وأن، ولكن، ولام الابتداء) في الأسماء، و (قد واللام ونون التوكيد) في الأفعال"^(٣).

ولم يقف الدارسون عند هذا، بل عُدَّتْ (قد) "بالنسبة للفعل كجزء منه لا تتفصل عنه إلا بالقسم. وهذا لأنها تدل على معنى في الفعل، فلما كانت تدل على معنى من معاني الفعل أصبحت كالجزء منه، وهذا المعنى الذي يدل عليه هو معنى خاص بثبوت وتحقيق هذا الفعل، كما أنها تدل أحياناً على أحد أزمان الفعل، وهو الزمن الحالي، وذلك إذا دخلت على الفعل الماضي، مثل قوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام: ١١٩) وهذا هو السبب في لزوم (قد) للفعل الماضي إذا وقع حالاً، حتى أن النحاة يقدرّون (قد) إذا وقع الماضي حالاً"^(٤).

"من هذا.... ندرك السبب في لصوق (قد) للفعل بعدها، ألا وهو دلالتها على معنى في الفعل وعلى زمن من أزماته، وأصبحت كالجزء منه، وأن (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي

(١) البرهان ١٧/٢.

(٢) نفسه ١٨/٢.

(٣) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، عودة خليل أبو عودة، عمان: دار التيسير ١٩٩٠ ص ٣٣١-٣٣٢.

* عبر المتقدمون عن هذا المعنى بالتقريب، انظر مثلاً: المغني، ١/١٩٤.

(٤) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ١٩٩٥، ص ٢٣٢-٢٣٣.

وكان هذا الفعل متوقّعا فإنّها تفيد ما تفيد (إنّ) التي لتوكيد مضمون الجملة الاسمية. وهذا كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) إلا أنّ الفرق بينها وبين (إنّ) أنّها لا يبتدأ بها إلا أنّ تكون جواباً لمتوقع، بخلاف (إنّ)، وهذا كما في الآية ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأنّ القوم توقّعوا علم حالهم عند الله^(١).

وقد ذكر النحاة أنّ (قد) مع الماضي حرف تحقيق^(٢) أو على الأغلب للتحقيق والتقريب، لما فيه من معنى تأكيد الحصول، وتقريب الماضي من الحال^(٣). ولا يوجد اختلاف بين النحاة والمفسرين في تأويل معنى (قد) في القرآن الكريم عند اقترانها بالفعل الماضي، فهي عندهم دائماً للتحقيق أو التقريب^(٤).

ويخلص الباحث إلى أنّ دخول (قد) على الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّلَ كِتَابًا﴾، وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ﴾ وقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّلَ كِتَابًا﴾ لم يخالف ما جاء به النحاة، وإذا كان ثمّ اختلاف فهو في تفسير الآيات: أمي على القسم أم لا؟. ويرى الباحث أنّ هذه الآيات ليست جواباً لقسم، لأنّ معنى هذه الآيات في السور الموجودة فيها لا يوحي بأنّها جواب لقسم فقد جاءت حرفاً للتحقيق مع الماضي، يشعر السامع أو القارئ للجملة المبدوءة بها أنّ ما بعدها حاصل لا محالة، من غير الحاجة إلى تقدير قسم لتأكيد الوقوع.

(١) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ٢٣٣.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد نور المالقي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم ١٩٨٥ ص ٣٩٢ وانظر المغني ١/ ٩٧، البرهان ٤/ ٣٠٥-٣٠٩، أساليب التأكيد ٢٥٧.

(٣) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، المجلد الثاني. الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ ص ٧٨٥-٧٨٦. وستم الإشارة إليه، بمعجم الحروف.

(٤) نفسه ٧٨٦/٢.

ووردت مقترنة بالفعل الماضي في سياق الدلالة على الزمان الماضي. وهو غالب أحوالها في القرآن الكريم. ودلالاتها حينئذ متمخضة للزمان الماضي^(١) ومنها قوله تعالى: ﴿إِذَا بَعِثَ أَشْقَامًا﴾^(٢).

ويميل الباحث إلى عدها ظرفاً دالاً على الزمان الماضي عند اقترانها بالفعل الماضي، وأن دلالتها السياقية لها، لا تتم دون تحديد اللفظ المقترن بها في النصوص القرآنية. ويخروج بأن (إذ) في الآية السابقة لم تخالف ما جاء به النحاة. وأن "جملة (انبعث) في محل جر بإضافة الظرف إليها"^(٣).

ووردت في نمط الفعل والفاعل الظاهر بعض الآيات التي بدأت بفعل فاعله ظاهر يليه شبه جملة (جار ومجرور)، وقد يلي المجرور مضاف إليه ضمير يعود على الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿مَرْضِيَّ اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ (البينة: ٨) وقوله: ﴿كَذَبَتْ كُودُ بَطْغُوهَا﴾ (الشمس: ١١). والفعل (رضي) "يصل إلى مفعوله بنفسه أو بواسطة الباء"^(٤) لكنه لم يصل إلى مفعوله بنفسه، ولا الباء، وإنما وصل إليه بـ (عن).

أما الفعل (كذبت) فإنه في الغالب يصل "إلى مفعول صريح إذا كان هذا المفعول ذاتاً [عاقلة] على أن معنى قولنا: كذبت الرجل هو: جعلته كاذباً ويصل إلى مفعول غير صريح بالباء إذا كان هذا المفعول غير ذات على أنه بمعنى الإنكار ومما جاء من غير

(١) معجم الحروف ١/١٦٧.

(٢) نفسه ١/١٧٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه. محي الدين الدرويش، المجلد العاشر، الجزء والثلاثون، دمشق، بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٨ ص ٤٩٧.

(٤) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، الطبعة الأولى، عمان: دار عمار ١٩٨٦ ص ١٢٦.
* وردت في المرجع (عاقلاً).

مفعوله غير الصريح قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ الَّذِينَ كَفَرُوا بُكْرَتَهُمْ﴾ (الانشقاق: ٢٢) أي بالقرآن^(١) ومجيء الفعل (كذب) في الآية السابقة لم يخالف ما ورد.

وجاءت الجملة الأخيرة من الصورة الأولى في النمط الأول مبدوءة بحرف نفى للجواب، يليه حرف عطف معناه العام الإضراب، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ مَرَّانًا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤). فقد بدأت هذه الآية الكريمة بالحرف كلا، وهو: "حرف لنفي الجواب، غير عامل فيما بعده إعرابياً، يفيد الزجر والردع والاستفتاح والتحقيق.... والمعنى الأصلي لـ (كلا) هو نفي الجواب، فتحول الجملة من الإثبات إلى الرد والرفض والنفي، وقد يضاف إليها معنى آخر، فتصرف إليه استناداً إلى السياق. فقد ترد للردع والزجر، وقد تكون للاستئناف المقترن بالنفي، وتكون للتحقيق، أي بمعنى (حقاً) وتكون لنفي كلام سابق، وتنبيه السامع لكلام مستأنف يليها. فهذه الأداة تتضمن درجة من النفي والردع والزجر المؤكد، مما لا تتضمنه (لا) و (ما) ولا غيرها من أدوات النفي. وتحديد معنى كل موضع من مواضعها في القرآن الكريم يحتاج إلى تحليل دقيق للسياق الذي وردت فيه، وتتفاوت الاجتهادات في هذا التحليل.... ووردت "كلا".... في القرآن الكريم في سور مكية يناسبها أسلوب الزجر والتقريع الموجه لكفار مكة^(٢). أما ورودها في الآية السابقة فجاء على معنى الاستفتاح والتنبيه^(٣).

ثم تليت (كلا) بحرف آخر هو (بل) الذي يأتي "في لغة العرب على ثلاثة أوجه: الأول: حرف عطف للإضراب. والثاني: حرف عطف للاستدراك. والثالث: حرف ابتداء غير عاطف. وفي القرآن الكريم لم يرد الوجهان الأول والثاني، لأن (بل) فيهما ترد للإضراب

(١) معجم الأفعال التي حذف مفعولها ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) معجم الحروف ٨٠٤/٢.

(٣) نفسه ٨٠٥/٢.

بعد غلط أو نسيان، وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى فليس من المعقول أن يورد القرآن خبراً، أو حكماً ثم يعدل عنه إلى غيره، معتبراً أن السابق كان غلطاً، إلا إذا كانت (بل) واردة بعد حكاية قوم آخرين لتخطئة لكلامهم، وإثبات الخبر أو الحكم الصواب، و (بل) بهذا المعنى إنما تبدأ كلاماً جديداً، أو ترد على سبيل التأكيد لما ورد في السياق، وهي في هذه الحالة الأخيرة بمعنى (إن). وعلى ذلك ذهب جمهرة النحاة والمفسرين إلى أن (بل) في القرآن الكريم لم ترد حرفاً للعطف، بل جاءت حرف ابتداء غير عاطف يفيد [أحد] معنيين: الأول: الإضراب الانتقالي التوكيدي، ومعناه الانتقال من غرض إلى آخر، مع بقاء ما قبل (بل) على حاله من غير إبطال، وهي هنا بمعنى (إن).

والثاني: الإضراب الإبطالي الذي يفيد نفي حكم سابق عليها أورده القرآن الكريم، حكاية لحكم أو خبر جاء لإبطاله، وإثبات الحكم لما بعد (بل). فالإضراب هنا ليس من الضرب المقول، لأنه واقع لا محالة، فلا يضرب عنه، إنما الإضراب عن الحكم الذي تضمنه خبره^(١) وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَرَّأْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَآكَثَ أَوْامِكُمْ﴾ (بل) فيه لمعنى الانتقال أو التوكيد^(٢).

ويرى الباحث أن معنى (كلا) في الآية السابقة أقرب إلى كونها للاستفتاح والتبويه، ولا يخلو من النفي الذي هو المعنى الأصلي لها، ويرى أيضاً أن (بل) ليست حرف عطف للإضراب أو الاستدراك، وإنما هي حرف ابتداء غير عاطف، أفاد الانتقال من غرض إلى آخر، وإن كان فيها معنى الإضراب، فهو الإضراب الانتقالي التوكيدي؛ فما قبلها يبقى على

* وردت في الأصل إحدى.

(١) معجم الحروف، ٩٧/٢.

(٢) نفسه ٥٠١/٢.

حاله من غير إبطال، وبذلك فإن (بل) في الآية السابقة أقرب ما تكون إلى معنى التأكيد في (إن).

النمط الأول: الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً)

وردت هذه الصورة في خمسة فروع. وغالباً ما كانت الجملة الفعلية فيها صلة للاسم الموصول (الذين)، وقد يتبعها الجار والمجرور.

ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ (المطففين: ٢٩) جاءت جملة (أجروا) فعلاً وفاعلاً ضميراً متصلاً، وصلة للاسم الموصول (الذين). وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (البلد: ١٨)، جاءت جملة (كفروا) فعلاً وفاعلاً متصلاً وشبه جملة متعلقة بالفعل (كفر)، والمجرور فيها مضاف إلى ضمير المتكلمين. والفعل (كفر) من الأفعال التي تصل إلى مفعولها بالباء^(١).

ووردت في هذه الصورة جملة فعلية لو قرئت خارج سياقها لأشكل الأمر بين كونها ماضية الفعل أو أمرية وهي في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣) وما شابهها من الآيات "فيحتمل الفعل (تَوَاصَوْا) بحكم صيغته أن يكون للأمر بمعنى فليوص بعضكم بعضاً. ويحتمل أن يكون ماضياً بمعنى أن بعضهم أوصى بعضاً. وقرينة إرادة المعنى الثاني لفظية، وهي عطف هذا الفعل على ماض آخر سابق عليه، هو الفعل (آمَنُوا) فدلَّ ذلك على إرادة الماضي^(٢) والفعل (تَوَاصَوْا) من الأفعال التي تتعدى بحرف^(٣). وإنما قال: "تَوَاصَوْا" ولم يقل وأوصوا: ليبين أن النجاة من الخسران، إنما تناط بحرص كل من أفراد الأمة على الحق، ونزوع كل منهم إلى أن يوصي به قومه، ومن يهمه أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه، يهمه

(١) معجم الأفعال التي حذف مفعولها ٣١١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأتباري. تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ص ٤٠٥ وستتم الإشارة إليه بالبيان.

(٣) انظر معجم تعدي الأفعال، أنطون ب. قيقانو. بيروت: دار المدار ١٩٩٨ ص ٤٦٧-٤٦٨.

أن يرى الحق فيقبله^(١). وهذا — في نظر الباحث — مدعاة إلى أن تدرس الجملة ضمن نصها لا بعيدة عنه؛ لأن إخراجها من النص قد يذهب بدلالاتها التي وضعت لها، ناهيك عن اختلاف إعرابها. ويميل الباحث إلى أن "القرآن لا يتخذ آية آية، القرآن يتخذ جملة"^(٢) ويورد الشعراوي أمثلة كثيرة تثبت ما يقول^(٣).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة مؤكدة بالمصدر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٢٨) "وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كَذَّبْتُ بِهِ كَذَابًا وخرقتُ القميصَ خرقاً، وكل فعلتُ فمصدره: فَعَالٌ في لغتهم مشدد.... وكان الكسائي يخفف: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٣٥)؛ لأنها ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدراً.

ويشدد: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٢٨)؛ لأن (كذبوا) يقيد الكذاب بالمصدر^(٤) — وكذاباً منصوب لأنه مصدر (كذب)، يقال: كَذَبَ كَذَابًا وتكذيباً^(٥) — (كذاباً) مصدر مؤكد. والجمهور على تشديده وهو الجيد؛ لقوله: (كذبوا) يقال: كَذَبْتَهُ كَذَابًا وتكذيباً^(٦).

(١) تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن، السيد محمد رشيد رضا، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٨ ص ٧٣.

(٢) المنتخب من تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، الجزء الأول. بيروت: دار العودة. (١٩٨٧) ص ٥٥ وما بعدها، وسيتم الإشارة إليه بالمنتخب.

(٣) نفسه ٥٥/١.

(٤) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٠ ص ٢٢٩.

(٥) البيان، ٤٩١.

(٦) الفريد، ٦/١.

النمط الأول : الصورة الثالثة : (الفعل + الفاعل (ضميراً مستقراً)

جاءت هذه الصورة في أربعة فروع، منها ما جاء على صورة الفعل والفاعل فقط، وقد يعطف عليها جملة أخرى مكونة أيضاً من فعل وفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس: ١) وهذا "عتاب للرسول ﷺ من الله جلّت قدرته.... في موقفه من عبد الله بن أم مكتوم.... وجاء بأسلوب فريد لا يمكن ترجمته في لغة الكتابة البشرية، فلغة الكتابة لها أوضاع وقواعد وتقاليد. جاء بصيغة الحكاية عن أحد غائب غير المخاطب ثم يستدير التعبير إلى العقاب في صيغة الخطاب.... ثم تعلوه نبرة العقاب حتى تبلغ حد الردع والزجر، فما سبق حال استدعى مجيء الكلام على هذه الصورة الخاصة (العتاب) اقتضاها الحال ومجيء الكلام على صورة العتاب مطابقة لمقتضى الحال"^(١). وهذه الأمور تسمى عند البلاغيين (بأحوال اللفظ العربي) وهو ما يعرض له من أمور يقتضيها المقام"^(٢).

ويرى الشعراوي أن هذه القضية "عبث يرفع منزلة الرسول لأنه حمل نفسه فوق ما يطلبه الله، وتحميل الإنسان فوق ما يطلب منه يكون العتاب أنه جاء على نفسه.... والسذي يدلنا على ذلك هو قوله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾"^(٣).

ويلاحظ أن العبارة في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ "محيط بها المعنى البلاغي، لم يقل له: عبست وتوليت، [إنما] جاء بها بضمير الغائب... حتى لا يعرضه إلى ضمير المواجهة.... كأنه يقول: يا أمة محمد انظروا... إلى الرسول كان يغير على

(١) مئة الرحمن في علوم القرآن، إبراهيم موسى عبد الله، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية ١٩٩٣. ص ١١٢-١١٣.

(٢) نفسه ١١٣.

(٣) المنتخب ٩٤/١.